الله بن جحش الاسدي ابن عمته عليه السلام اميمة احد السابقين الاولين
استشهد باحد التي قتل فيها عمرو بن الحضرمي بسهم رماه به واقد
ابن عبد الله وذلك انه عليه السلام بعث عبد الله في سرية يعترض
عير قريش فنزلوا بطن نخلة وقتل ابن الحضرمي واسر الحكم وعثمان
بن عبد الله بالحكم بن كيسان متعلق باسر لا بقتل وكان الاولى
حذف الباء واسره المقداد ابن الاسود فاراد ابن جحش قتله فقال
المقداد دعه نقدم به على رسول الله فاسلم وحسن اسلامه واستشهد
ببير معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله ذهب حين فدي الى مكة
فمات بها كافرا فما عتب الله ذلك عليهم فلو كان ممنوعا
لعتب وذلك قبل بدر بازيد من عام بلا سهو لان السرية
كانت في رجب وقيل في جمادي الاخرة وبدر في رمضان كلاهما في ثانية
الهجرة فبينهما اقل من ثلاثة اشهر وقد تعقبوا الشفا متبوع
المص بهذا ومثله لا يخفى عليهما ولكن الكمال لله فهذا كله يدل على
ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرا كان على
تاويل باجتهاد منه ومن اصحابه وبصيرة جريا على ما تقدم قبل
اي قبل ذلك الفعل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد بقوله
ما كان لنبي الخ لعظم امر بدر بكسرها شوكة المشركين وارعاب
قلوبهم فلو زادوا ذلك بقتل الاسرى لكان اقوى وكثرة اسراها
جمع اسير والله اعلم بما اراد جملة معترضة اظهار نعمته
مفعول اراد اي ظهورها على المسلمين وتاكيد منته عليهم
بتعريفهم ما كتب في اللوح المحفوظ على احد الوجوه السابقة قريبا
في المراد بالكتاب من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب اي لوم
بل لبيان النعمة او انكار عليهم او تعجب اي نسبتهم لذنب
في فعلهم قال القاضي عياض في الشفا من اول
قوله وليس في هذا الزام ذنب الى هنا وهو وجيه خلافا لقول بعض شراحه
انه تكلف لا ينبغي ارتكابه والحق انه عتاب من الله وفي فتح الباري اختلف
السلف في اي الرايين كان اصوب فقال بعضهم كان راي ابي بكر
لانه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول
كثير منهم في الاسلام اما بنفسه واما بذريته التي ولدت له بعد
الواقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله
تعالى في حق من كتب له الرحمة واما من رجح الراي الاخر فتمسك بما وقع
من العتاب على اخذ الفداء وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة
الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من آثر شيئا من الدنيا على
الاخرة ولو قل والله اعلم ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة
لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا قليلا

لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما ركن ولا
قارب اذا لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات
اي مثلي ما يعذب به غيرك في الدنيا والاخرة الاية ثم لا تجد لك علينا
نصيرا اما نقامنه اخرج ابن مردويه وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال
خرج امية بن خلف وابو جهل ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعالى فتمسح بالهتنا وندخل معك
في دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فانزل الله وان كادوا
ليفتنونك الى قوله نصيرا قال السيوطي هذا اصح ما ورد في سبب
نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد
بن جبير قال كان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لا
ندعك تستلم حتى تلم بالهتنا فقال صلى الله عليه وسلم وما
علي لو فعلت والله يعلم مني خلافه فنزلت فالمعنى لولا ان ثبتناك
لقاربت تفسير لكدت ان تميل الى اتباع مرادهم تفسير لتركن
من الركون الذي هو ادنى ميل على ما قال المفتي وعليه فقوله شيئا
قليلا كالصفة الكاشفة لمعنى تركن لكن ادركتك عصمتنا فمنعت
ان تقرب فضلا عن ان تركن وبهذا المعنى حصل الجواب عن الاية
وانها من الايات المادحة للمصطفى لا انها من المتشابهات وهو
صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم اي قريش لما طلبوه
منه من التمسح بالهتهم والالمام بها على الاصح في سبب نزولها وبه استدل
من قال هذه الايات مكية ومن قال انها مدنية استدل بما رواه
ابن مردويه عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اجلنا سنة حتى يهدى لالهتنا فاذا قبضنا ما يهدى لها احرزناه ثم
اسلمنا فهم ان يؤجلهم فنزلت واسناده ضعيف وذكر الثعلبي
بلا اسناد عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك
حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي
في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان
تمتعنا باللات سنة وتحرم وادينا كحرمه فان قالت العرب
لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني قال الولي العراقي لم اقف له على
اسناد مع قوة الداعي اليها لشدة احتيالهم وقوة خدعهم وكونه
في مقام التلطف بهم والحرص على ايمانهم بالعصمة وتثبيت الله
وحفظه عن مقاربة ذلك ولو قاربت لاذقناك ضعف
عذاب الحياة وضعف عذاب الممات تفسير لقوله اذا لاذقناك
اي ضعف ما نعذب به في الدارين الدنيا والاخرة بمثل هذا الفعل
غيرك لان خطا اي ذنب الخطير [illegible] اعظم [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)